فصلية محكمة

# فصول

مجلة النقد الأدبي

## آفاق البلاغة العربية

المجلد (٢٦/ ٤) * العدد (١٠٤) * صيف – خريف ٢٠١٨

الهيئة المصرية العامة للكتاب

فصول

فصلية محكمة

مجلة النقد الأدبي


# آفاق البلاغة العربية


المجلد (٤/٢٦) * العدد (١٠٤) * صيف - خريف ٢٠١٨

الهيئة المصرية العامة للكتاب

فصول

مجلة النقد الأدبي

فصلية محكمة

تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

أسسها صلاح عبدالصبور عام ١٩٨٠م

برئاسة تحرير عز الدين اسماعيل

المجلد (٤/٢٦) * العدد (١٠٤) * صيف - خريف ٢٠١٨


## محور العدد

# آفاق البلاغة العربية

## «قراءة جديدة»


مستشارو التحرير

آمنة بلعلى — الجزائر
جابر عصفور — مصر
حسين محمود — مصر
سعد البازعي — السعودية
سعيد بنكَراد — المغرب
سلوى رشاد — مصر
صلاح فضل — مصر
عبد السلام المسدي — تونس
عز الدين المناصرة — فلسطين
محمد عبد المطلب — مصر
محمد محمد يونس علي — ليبيا
المختار كريم — تونس
مكارم الغمري — مصر
هدى وصفي — مصر

فصول
فصلية محكمة
مجلة النقد الأدبي

رئيس مجلس إدارة
الهيئة المصرية العامة للكتاب
**هيثم الحاج علي**

رئيس التحرير
**محمد فكري الجزار**

نائب رئيس التحرير
**محمد إبراهيم عبدالعال**

هيئة التحرير
**محمد فرحات**
**محمد مرتضى صادق**
**نبيل محمد صغير**

سكرتير التحرير
**آمال صلاح**

سكرتير إداري
**أحمد حامد**

الإخراج الفني وتصميم الغلاف
**عاصم محمد حسن**

متابعة
**عمرو رجب**



الهيئة المصرية العامة للكتاب

## قواعد النشر

ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية الرصينة، وفقًا للقواعد التالية:

١. أن يكون موضوع البحث في إطار محور العدد.
٢. أن يكون البحث مبتكرًا وأصيلاً ولم يسبق نشره بأي شكل من الأشكال، مطبوعًا أو بصورة إلكترونية.
٣. ألا يكون البحث مقدمًا للنشر في مطبوعة أخرى، أو لمؤتمر علمي، وألا يكون قد أُلقي في مؤتمر أو ندوة.
٤. أن يتبع البحث الشروط العلمية والمنهجية، على أن تدرج الهوامش يدويًا في آخر البحث.
٥. تُكتب الأعلام الأجنبية بلغتها الأصلية بعد كتابتها باللغة العربية في متن البحث.
٦. لا يزيد طول البحث المؤلَّف عن ١٠ آلاف كلمة.
٧. بالنسبة للدراسات والبحوث المترجمة فيشترط أن تكون حديثة وغير مترجمة من قبل، وألا يزيد طولها عن ١٢ ألف كلمة، على أن يُرفق البحث في لغته الأصلية مع الترجمة، بالإضافة إلى سيرة ذاتية للمؤلف الأجنبي، ويحق لهيئة التحرير إحالة البحث المترجم إلى مراجع متخصص إذا وجدت ضرورة لذلك، مع إثبات اسم المراجع على الترجمة المنشورة.
٨. تقدم البحوث في نسخة إلكترونية على برنامج (Microsoft word)، وبالنسبة للبحوث التي تحتوي على صور أو رسوم توضيحية، تُرسل نسخة منها بصيغة (pdf)، بالإضافة إلى نسخة (Microsoft word).
٩. يُرسل مع البحث المقدم للنشر سيرة ذاتية وافية للمؤلف، على أن تحتوي على الاسم كاملاً والعنوان البريدي ورقم التليفون، بالإضافة إلى صورة ضوئية من الهوية الشخصية.
١٠. يُرفق مع البحث ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية، على أن يتضمن الملخص عنوان البحث والكلمات المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية، ويتراوح طول الملخص من ٢٠٠ إلى ٢٥٠ كلمة.
١١. يلتزم الباحث بتدقيق البحث لغويًّا، كما يلتزم بالتوقيع يدويًا على وثيقة الملكية الفكرية وإرسالها مرفقةً بالبحث المقدم للنشر.
١٢. تخضع البحوث والدراسات المقدمة للنشر للتحكيم العلمي على نحو سري، ويلتزم الباحث بتنفيذ ملاحظات وتوصيات لجنة المحكمين على بحثه حتى يمكن نشره، ولهيئة تحرير المجلة الحق في تعديل عنوان البحث بالشكل الذي تراه مناسبًا لمحتوى البحث.
١٣. المواد التي تقع خارج محور العدد، أو التي تُرفض من قبل المحكّمين يتم إعلام أصحابها، حتى يتسنى لهم تقديمها للنشر في مكان آخر.
١٤. المجلة غير ملزمة بإطلاع الكتّاب على تقارير المحكّمين في حالة عدم إجازة البحث للنشر.
١٥. تُرسل المواد المقدمة للنشر على البريد الإلكتروني للمجلة: FUSUL80@hotmail.com.
١٦. ترتيب المواد داخل العدد يخضع لاعتبارات فنية.

* المواد المنشورة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن هيئة التحرير أو عن الهيئة التى تصدر عنها المجلة.

• الأسعار خارج مصر:
٥ دولارات، أو ما يعادلها من عملات أخرى.
• الاشتراكات من داخل مصر:
عن سنة (أربعة أعداد): ١٥٤ جنيهًا.
(تُسدد الاشتراكات بحوالة بريدية حكومية أو بشيك بنكي)
• الاشتراكات من خارج مصر:
عن سنة (أربعة أعداد): ٧٠ دولارًا.

• تُرسل طلبات الاشتراك، وطلبات الشراء عبر البريد على البريد الإلكتروني الخاص بإدارة المجلات الثقافية:
magazines@gmail.com
• تُرسل الاشتراكات على العنوان التالي:
الهيئة المصرية العامة للكتاب، إدارة المجلات الثقافية، مجلة فصول، القاهرة، كورنيش النيل، رملة بولاق، جمهورية مصر العربية.

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية
١٩٨٠/ ٦١٠٠
ISSN ١١١٠-٠٧٠٢

فصول
فصلية محكمة
مجلـة النقـد الأدبي

# وثيقة ملكية فكرية

أقر أنا ........................ والموقع أدناه بأنني (المؤلف/ المترجم) الفعلي لبحث:........................................................................................

وأقر بأنني اطلعتُ على سياسات النشر بالمجلة، وأن البحث لم يتم نشره من قبل بأية صورة من الصور (مطبوعًا أو إلكترونيًا)، وبأنه ليس مقدمًا للنشر إلى أية جهة أخرى، وبأنه لم يتم إلقاؤه في ندوة أو تقديمه لمؤتمر علمي، وبأنه ليس جزءًا من كتاب منشور أو رسالة جامعية. وألتزم -إذا ثبت لهيئة تحرير المجلة عكس ما تقدم- بسداد كل النفقات والمصروفات التي تحملتها المجلة بصدد إجراءات تحكيم البحث ونشره، كما ألتزم بسداد هذه النفقات في حالة سحبي للبحث وعدم استكمال إجراءات نشره بالمجلة، هذا بالإضافة إلى ما تراه هيئة تحرير المجلة من تدابير أدبية.

الاسم كاملًا: ............................................................................................

الوظيفة/اللقب العلمي:......................... /البلد:..................................

رقم الهوية الشخصية: ................................................................................

جهة العمل وعنوانها: ..................................................................................

العنوان البريدي: .......................................................................................

البريد الإلكتروني:......................................................................................

التوقيع:.............................../ التاريخ: ...........................................

* ملحوظة: يتم التوقيع على هذه الوثيقة بخط اليد وتُرسل مرفقةً بالبحث المقدم للنشر.

الهيئة المصرية العامة للكتاب

# المحتويات


أما قبل ............................. رئيس التحرير 11

## ترجمات

العلاقة بين العلوم اللغوية والعلوم الأخرى في المجتمع العربي الإسلامي.................. بيير لارشر 15
ترجمة: معتز سلامة

تراث عبدالقاهر الجرجاني في المشرق العربي ............................... أفيغيل نُوي 25
فيما قبل «تلخيص المفتاح» للقزويني ترجمة: ياسر سعيد أحمد

إلقاء مقاليد الأمور للقارئ ............................... ماثيو ل. كيجان 70
«الهيراركية وشعرية الجرجاني وشرح المطرزي على المقامات» ترجمة: محمد ماهر بسيوني

ما البلاغة العربية الإسلامية؟ ...............................فيليب هالدين 98
«إعادة النظر في تاريخ فن الخطابة الإسلامية والوعظ» ترجمة: محمود محمد ريان

شعرية الأداء في القصيدة العباسية: إعادة قراءة ............................... سوزان استيتكوفيتش 123
لرائية أبي فراس الحمداني «أراك عصي الدمع» ترجمة: إبراهيم عامر

## دراسات

نشأة البلاغة العربية: قراءة أخرى ............................... عيد بلبع 153

مساهمة في تحرير البلاغة العربية ............................... محمد الولي 169

تكامل علمي البلاغة والمنطق ............................... البشير العوني 188

تحرير مفهوم البلاغة «من الذاكرة إلى تحليل الخطاب» ............................... صلاح حسن حاوي 205

النص الرابع «مفهوم نقد النقد البلاغي» ............................... أحمد عبدالجبار فاضل 225

المقام البلاغي بين التراث العربي والدراسات البلاغية المعاصرة ............. إبراهيم بن منصور التركي 237

البيان العربي بين المنجز التراثي والاتجاهات التجديدية ............................... حسين خالفي 259

«كتاب الصناعتين» لأبي هلال العسكري «قراءة جديدة» ............................. فاضل عبود التميمي ٢٩٠

البلاغة العربية والعلوم الجديدة ............................................ أبو بكر العزاوي ٣٠٤
«سؤال القراءة وسؤال التجديد»

بلاغة الحجاج عند الجاحظ «المفهوم والمسارات والأصول» ............................ عبدالله الكدالي ٣١١

الاستعارة من البلاغة العربية إلى اللسانيات المعرفية ............................ عبدالعالي العامري ٣٣٣

من الغرض الكلامي إلى الفعل اللغوي ............................................ إبراهيم أمغار ٣٤٥
«بين البلاغة القديمة والتداوليات المعاصرة»

نظرية إيرل ماك كورماك العرفانية في المجاز ............................................ صابر الحباشة ٣٧٠

## ملف: (البلاغة والتأويل)

التأويل البلاغي ............................................................ محمد مشبال ٣٨٩
«عن مرتكزات تأويل الوجوه الأسلوبية في البلاغة العربية»

البلاغة والتفسير والهوية الجمالية ............................................ محمد عبدالباسط عيد ٤٠١
«قراءة في منجز أمين الخولي»

بلاغة التأويل القصدي للمحتويات الضمنية والمضمرات ............................ لزهر العربي كرشو ٤٢٣
«بين معيار اللغة وتداول السياق واستدلال العقل»

الخطاب القرآني والإجراء البلاغي ............................................ مصطفى الغرافي ٤٣٤
«الصيغ المجازية والضرورة التأويلية»

## تطبيقات

الاستعارة والوعي ............................................................ جمال مقابلة ٤٤٧

قراءة جديدة في استعارات أبي تمام المرفوضة عند الآمدي ............................ عمر بن دحمان ٤٦٦
«استعارات الزمن نموذجًا»

الاستعارة المعرفية في قصيدة الطلاسم لإيليا أبو ماضي ............................ سعيد فرغلي حامد ٤٨١
«مقاربة معرفية تفاعلية»

التواصل الحجاجي في الخطاب الترسلي ............................................ الغالي بنهشوم ٥٠٢

من الصورة البلاغية إلى الصورة الروائية ........................................................ سالم الفائدة ٥٢٧
«بلاغة الصورة في السرد السجني»

بلاغة الخطاب السياسي عند جمهور حركة ٢٠ فبراير ........................................ حسين البعطاوي ٥٤٤
«قراءة في الأشكال الخطابية ووسائل التأثير»

## قراءات

استدعاء الشخصيات التاريخية ........................................................ عبدالمنعم إدريس مجاور ٥٨١
وتقنيات توظيفها في أعمال فاروق شوشة

الصنعة النقدية في الرواية المغربية ........................................................ محمد سعيد البقالي ٦١٤
رواية «المصري» لمحمد أنقار نموذجًا

## متابعات

### عروض كتب

بلاغة التقابل والتأويل التقابلي «آفاق جديدة» ........................................ مصطفى رجوان ٦٢٧
قراءة في كتاب «تقابلات النص وبلاغة الخطاب» لمحمد بازي

آفاق جديدة للبلاغة العربية ........................................................ محمد أفيلال ٦٥٤
«محمد مشبال نموذجًا»

كتاب: التبالغ والتبالغية «نحو نظرية تواصلية في التراث» لرشيد يحياوي ............ عبدالله الكدالي ٦٦٨
«أسئلة ومداخل»

الأسلوبيات البلاغية عند محمد عبدالمطلب ........................................ خديجة أسماء لرجاني ٦٧٦
«قراءة جديدة للبلاغة العربية»

### رسائل جامعية

المشروع البلاغي عند محمد العمري ........................................................ أسامة أيوب عليمي ٦٨٥
«بحث في بلاغة الحجاج: دراسة تفاضلية»

## ملخصات

## Abstracts

# تحرير مفهوم البلاغة

## «من الذاكرة إلى تحليل الخطاب»

صلاح حسن حاوي*

**تقديم:**

تُمثّلُ العديدُ من الدراسات البلاغية التي فرضت نفسها تصوّرًا يبحثُ عن الاكتمال أو مشروعًا مقروءًا منذ بداية القرن العشرين حتى يومنا هذا شكلاً من أشكال خرق المألوف في معاينة البلاغة العربية فكرًا ودرسًا، في إيجاد سبل أخرى عبر صور التجديد، أو التطوير، أو التيسير في دائرة العمل البلاغي، وهي - بلا شك - مسبوقة بإرث بلاغيٍّ تقعّدت صورته التقسيمية مع السكاكي الذي صار (مفتاحه) قاعدة في تشكيل (ثقافة الشرح والتلخيص) تلك الثقافة التي انطلقت منذ القرن الثامن الهجري عبر متون شارحة وملخصه لمفتاح العلوم؛ ثمّ صار مشروع السكاكي حافزًا وهاجسًا مقلقًا في وقتٍ واحد، فهو الحافز حين يكون نقطة الانطلاق نحو النظر إلى الفكر البلاغي العربي ومنه العمل على ضبط التصانيف البلاغية في التراث، بدءًا من المصطلح ووصولا إلى تفرّع القاعدة، لكنّ القرّاء اختلفوا فيه بين منتصر ومؤيد لمشروعه بوصفه مقعّدًا، ومنظمًا، ومحصيًا فنون البلاغة وعلومها، وجماعة أخرى ترى فيه تعقيدًا لا تقعيدًا، أما أن يكون مشروع السكاكي هاجسًا مقلقًا، فلا زال المفتاح نسقًا تعليميًا مهيمنًا على الدرس البلاغي العربي، إذ لم تتمكن الكتابات البلاغية كلها التي جاءت بعده من ازاحته عن كرسي الدرس والتعليم، حتى اصطلح عليه احد الباحثين المعاصرين بأنه «البلاغة المستقرة» فهي تبقى بهذه الصفة حتى يشهد وضعها تغييرًا يزيل عنها الاستقرار[1]؛ على الرغم من وجود جماعة مناهضة لقراءته، وكتابات أخرى خرجت من سلطته، وغيرها اختارت لنفسها طريقًا آخر كما نجده في مثلث البلاغة الفلسفي في المغرب العربي (حازم القرطاجني، والسجلماسي، وابن البناء المراكشي).

وفي بدايات القرن العشرين ظهر خليل أدّه اليسوعي بلاغيًا عبر مجلة المشرق داعيًا إلى النظر في «البلاغة العربية» بما ينسجم مع متطلبات الحياة المدنية والحضارة، فمع تغيّر البلاد تتغيّر ادوات الكلام فالأدب مرآة الحياة وصورتها[2]، وإنّ الرقي والتطور- على حد تعبير أحمد ضيف- يدعو إلى سلوك طريق جديد في دراسة بلاغة العرب؛

*أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب المساعد، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق.

لأن ما يحدث في العقول يماثل ما يحدث في المجتمعات من انقلاب[٣]. أما المفكر التنويري سلامة موسى فقد أعلن عن ضرورة وجود بلاغة عصرية في اللغة العربية؛ فالبلاغة واللغة، والفكر عامة، كلها في خدمة الحياة؛ لأننا نمارس البلاغة من أجل الوصول إلى مستوى عالٍ من الحياة؛ حيث تكون بلاغة الحياة أجدر من بلاغة اللغة[٤]. ووجد أمين الخولي في البلاغة مادة من مواد النهوض بالواقع الاجتماعي حين تكون البلاغة واللغةُ لغةَ الحياة في ألوانها المختلفة، وأداةَ التواصل المقبولة؛ إذ يثير الخولي إشكالية اللغة بين التفكير بها، أو التعامل بألياتها، فالناس يتعلمون لغةً ويعيشون ويكتبون بلغة أخرى[٥]. وصولا إلى كتابات مصطفى ناصف في بحث العلاقة المهمة بين الاستعارة والثقافة أو البلاغة والتعامل الاجتماعي؛ ومن ثمّ ما قدّمه مشروع بلاغة الجمهور من تشكيل وعي نظري وتطبيقي يسهم أو يكون جزءًا من ما يمكن أن تقترحه هذه الدراسة بـ «علم البلاغة الاجتماعي» الذي لا يمكن تحقّق هذه الفرضية المقترحة من دون أن يمرّ بمرحلة «تحرير المفهوم»؛ ومن ثمّ الكشف عن أدوات بلاغية أخرى قد تكون مضافة لما تعلمناها وعهدنا عليها، وصولاً إلى وظائف البلاغة المرتبطة بنوعية الخطابات المقروءة القرآنية والأدبية، والتخلّص من هاجس وصف الخطاب بالمركزي والنخبوي حتى نكون أمام بلاغة قادرة على إشغال موقعها في تحليل الخطاب.

## المحور الأول: البلاغة بين التحرير والذاكرة

### ١- مفهوم التحرير:

يبدو أن الوقوف عند مفهوم التحرير هو عتبة أولى لصلاحية فرضية التحرير نفسها، تلك الفرضية التي لا يمكن لها أن تتحقّق من دون أن نتحمّل أعباء خروجها عمّا هو مألوف ومقدّس في الدرس الأكاديمي، ونتحمّل مسئولية الدفاع عن هذه الفرضية، عبر معاينة ومتابعة البلاغة في أحضان الذاكرة.

يفرز مصطلح «التحرير» مجموعةً من التساؤلات تُنتج عبر العلاقة بين التحرير والبلاغة؛ فهل وقعت البلاغة تحت سلطة ما؟ وهل استعمرت واحتلت وتبحث عن المحرّرِ؟ وهل نمتلك الأدوات لتحريرها؟

في ذخيرتنا اللغوية نرى الحرَّ هو ما خالف العبودية وبريء من العيب والنقص[٦]، فإذا أردنا أن نحرّر البلاغة، فإننا مطمئنون على بقائها تحت عبودية العلوم اللسانية الأخرى، وثمّة نقص يطارد تشكّلها؛ فكيف يمكن تخليصها مفهومًا حرًّا يكتسب دلالته بذاته لا بغيره؟ وكيف نرمم ما يصيبها من عوز ونقص؟ حتى تشكّل مفهومًا قادرًا على فرض مصاديقه أو مداليله.

ممّن تتحرّر البلاغة؟ وكيف يمكن لها أن تنهض بنفسها حقلا في تحليل الخطاب، يمكن له أن يشارك طروحات أخرى في هذا المسار التحليلي؟ علينا بدءًا أن نعيد البحث إلى منطقة المفهوم كونه يشكّل نواة المناقشة بقبول دلالة معينة أو رفضها؛ لأن معالجة المصطلح فارغة الاهمية بدون معالجة المفهوم الذي يدلُّ على التعرّف والتعقّل، ولذا فهو مرتبط بعملية الاستدعاء الذهني بوصفه «وحدة فكرية يعبرّ عنها عادة بمصطلح أو رمز حرفي أو بأيِّ رمز آخر»[٧]. أما المصطلح فهو الدلالة اللفظية للمفهوم أو وسيلة التعبير عن المفهوم، وبذلك يصبح المفهوم اسبق من المصطلح، كما أنّه -أي المفهوم- هو المضمون، أما المصطلح فهو الشكل المعبرّ عنه؛ ولذلك يعد البحث في المفهوم وتغيير دلالاته أو تحويرها أو تحريرها أمرًا أوليًا في معرفة وظائف البلاغة وطبيعة الخطابات التي تشتغل عليها.

واذا وضعنا في العنوان «ذاكرة وتحرير» فلابد من التوضيح أن الدراسة غير معنية أو مهتمة بتحرير الذاكرة؛ بل هي معنية بتحرير فهم الذاكرة، ولذا صار من الضروري معرفة ما الذي نريده من الذاكرة.

**٢- ما الذاكـرة؟**

قدّم أرسطو في مقالته «الذاكرة والتذكّر» تصورًا في فلسفة النفس عن الذاكرة وعلاقتها بالإدراك الزمني وتسلسله، وهو يهيأ مفهومًا تقابليًا للماضي، فالذاكرة - عند أرسطو - لا تنطبق الا على الماضي[٨]، فإذا كان هناك ماضٍ تمثله المعرفة غير المكتملة؛ فلاشك أننا سنحصل على ذاكرة ناقصة وصورها مشوهة، وإذا كانت تمثله المعرفة المقدّسة، فستظل الذاكرة مرتبطة بما هو مقدّس معرفيًا؛ أي أن الذاكرة تكون تمثيلاً تطابقيًا للماضي، وعلى ضوء هذه المعادلة فهل يمكن للذاكرة أن تكون بديلاً عن ذلك الماضي المعرفي الذي يمكن أن يسمّى تأريخ المعرفة؟ أو يمكن لها أن تعوّض مفهوم الإرث الثقافي أم أنها تمارس دور المحرّف لدلالة هذا المفهوم ليكون بديلاً عنه؟ مجموعة من التساؤلات المرتبطة بمفهوم الذاكرة والخشية من تجاوز الترادف مع التاريخ والتراث.

إنّ وضع مفهوم الذاكرة منطقةُ بحث في البلاغة، يجدّد اعادة انتاج تلك التساؤلات مرة أخرى في معرفة دلالة هذا المفهوم وارتباطه بالتراث البلاغي والتاريخ المعرفي للبلاغة، وصلاحية استعماله في بحث بلاغي يطمح إلى تحرير البلاغة مفهومًا وأداة ووظيفة، وهذا الطموحُ الذي يواجه العديدَ من الصعوبات ووجهات النظر المتباينة، منها ما يتعلق بالفرضيات التي يقدّمها ومدى صلاحية الدليل عليها، ومنها وجود جماعة ثقافية تعلن نفسها منطقة الامان والحماية للذاكرة، فلا تنتظر الاستدلال على التحرير، بالقدر الذي هي مستأنسةٌ بتلك الذاكرة ورتابتها، ومنها قدرة البدائل على أن تشكّل وعيًا جديدًا يتصاحب علنًا مع الخطابات المعاصرة.

وقد يكون من الصواب اجتماعُ الذاكرة - كما نريدها- مع التحرير؛ لأن الفهم الاجتراري للذاكرة فضلاً عن هيمنته يمثل إساءة استعمال للذاكرة، فصار من الضروري التخلّص من هذه الإساءة، وليس التخلّص من الذاكرة، بل الحاجة إلى فرضية تعمل في دائرة فهم الذاكرة وكيفيات توظيفها، ولا يمكن لهذه الفرضية أن تصمد لو جاءت مقدّمةً من دون أدلتها، ولا يمكن لها أن تتحقّق من دون أن نتحمّل أعباء خروجها عمّا هو مألوف ومقدّس في الدرس البلاغي الأكاديمي، ونتحمّل مسئولية الدفاع عن هذه الفرضية، عبر معاينة ومتابعة البلاغة في أحضان الذاكرة. تختار هذه الدراسة «التحرير» عنوانًا لتلك الفرضية، وقبل ذلك علينا أن نضع حدودًا تسوّر مفهوم الذاكرة؛ ومن ثمّ نمتلك جواز التحرير.

فما المقصود بالذاكرة؟ وما الذي يقترحه البحث فهمًا للذاكرة؟ أو يقصد منها الفهم البيولوجي، حين تصنّف بأنها احدى القدرات الدماغية في تخزين المعلومات واسترجاعها أم ترتبط بقوى النفس الإنسانية ومراتبها؟

بدأنا بأرسطو الذي يقدّم سؤالاً مركزيًا، ما الأشياء التي تنطبق عليها الذاكرة؟[٩]؛ فهو يرى أنّ المدركات ثلاثة أقسام؛ إما أن تكون حسية وهي مدركات الحاضر، وإمّا أن تكون مظنونة وهي مدركات المستقبل، وإمّا أن تكون مرتبطة بالذكر وهي المتحقّقة في الماضي، فالذِكْرُ (الذكرى) عملية استرجاع في الزمان الحاضر للمعنى الذي كان مدركًا في الماضي[١٠]؛ ثمّ يميّز بين التذكّر والذكر بوصفه حفظًا منقطعًا غير متواصل، فالأول مختصّ بالإنسان، أما الثاني فهو لعامة الحيوان المتخيّل[١١]. ويقدم التراث الفلسفي الاسلامي دلالة تبتعد قليلاً عمّا وجدناه عند أرسطو، ومغايرة لما يقترحه هذا العمل من دلالة لمفهوم الذاكرة، فقد وصفت في هذا

التراث بأنها القوة الحافظة التي تقوم بحفظ الصور التي تؤديها إليها المتخيلة بعد أن تجرّدها من المادة، وحدّد ابن سينا موقع الذاكرة من الدماغ وعلاقتها بالقوة الوهمية، فالذاكرة هي «قوة مرتبة في التجويف المؤخر من الدماغ تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني غير المحسوسة في المحسوسات الجزئية، ونسبة القوة الحافظة إلى القوة الوهمية كنسبة القوة التي تسمى خيالا إلى الحس»[١٢]. وإذا كان أرسطو حدّد تمييزاً بين التذكر والذكر، باختصاص أحدهما وهو التذكر بالانسان والآخر بالحيوان عامة، فإنّ الذاكرة عنوان لهما حينما تكون هي القوة المسئولة عن عملية استرجاع الذكر واستحضاره. هذا التصنيف الارسطي أعاد بول ريكور فهمه على مبدأ هوسرل الفينومينولوجي، وصرنا أمام ثلاثية ريكور (الذكرى «الموضوع» - التذكّر «الفعل» - الذاكرة «أداة الاستعمال») ثم يخطط - لما يسميه- النجمة التي ترشد في بقية الاستكشاف وهي مقولة أرسطو «الذاكرة هي من الزمان»[١٣].

كما اسْتُـثمرت مصاديقُ مفهوم الذاكرة التي عبرّ عنها الفكر الفلسفي الأرسطي والإسلامي بأن تكون عضوية أو استرجاعية، وصارت تُصنّف إلى شكلين «الذاكرة الفردية Individual memory»، و«الذاكرة الجماعية Collective memory» التي طوّرها عالم الاجتماع الفرنسي موريس هالبوكس Maurice Halbwachs، ومنها يبدأ الحديث عن الذاكرة والتأريخ أو الحديث عن الذاكرة بوصفها حاضنة التأريخ ومنطقة سرده، وهذا الشكل من أشكال الذاكرة هو المتعلق والممثّل للأحداث والشخصيات التاريخية، فهي ذاكرة الجماعة ومظهر هويتها، ومن ثمرة العناية ببحث الذاكرة التاريخية ارتبطت بها مجموعة من النظريات تبعًا لحقول المعرفة منها نظرية الأطر الاجتماعية ونظرية التذكر الاجتماعي، والذاكرة الشعبية، والذاكرة المضادة، والذاكرة الثقافية وغيرها[١٤]. وقد أسهمت نظرية موريس هالبوكس في الذاكرة الجماعية على توصيل أفكار دوركهايم في الإبداع الجماعي لتكون تفسيراً تأسيسيًا يمكّن البشر من بناء الهوية الجماعية وتوحيد طبقات المجتمع ثقافيًا؛ ومن ثمّ ضمان بقاء الأنواع؛ حيث الترابط بين الهوية والذاكرة[١٥]؛ فالذاكرة مفتاح الهوية ومصدرها الاولي، وهي التي تصوغنا ونحن، بدورنا، نصوغها، وتصنعنا ونحن نصنعها[١٦]. والذاكرة ليست هي الماضي أو الزمان فحسب؛ بل هي وعينا المستمر بالماضي، ومحاولة الارتداد المستمر له، ولذا صارت الذاكرة تمثلنا ونتمثّل بها؛ لأنها هي المسئولة عن وعينا، وسوء استعمالها سيشكّل، حتمًا، وعيًا مزيفًا يحتاج منا التحرّر منه أو إعادة بناء علاقات جديدة بين الذاكرة والمعرفة الحاضرة. يبدأ هذا التحرّر من المفاهيم بوصفها حاضنة المصطلحات، والمبدأ التأسيسي في النظريات، وصولاً إلى معاينة هذه المصطلحات بوصفها أدوات الإجراء، فضلاً عن إيقاف خصوبة الذاكرة إن ظلت تغذينا بما تفترضه من وعي مزيف عبر تفحص الأسس المعرفية لها أو التي اقترحت لتكون أسسًا.

**٣- البلاغة والذاكرة:**

عندما تتحدّث كتب التأسيس البلاغي عن البلاغة العربية وأصولها تتحدّث عن تأريخ تتأسس فيه المعرفة بالاعتماد على حركة التفكير بما يشغل ذهن المنتمين للثقافة العربية، والبحث عن الإجابة عبر تشكّل أنظمة التأليف البلاغي، بغضّ النظر عمّا يسوده من جدل معرفي حول أصول هذه البلاغة وبلاغات الامم الاخرى، فعلى سبيل المثال هناك مرحلة المرويات التي تستعصي على الضبط كما يقول حمادي صمود[١٧]؛ لكنّها تمثّل الأسس المعرفية التي تغذت منها البلاغة قبل مرحلة التأليف، وهناك ثقافة السؤال وعملية سك طرق البيان والإفهام -كما هي عند ابي عبيدة في مجازه والجاحظ في بيانه-

وقراءة التجديد الشعري -كما هي عند ابن المعتز- عبر فحص أساليب البلاغة؛ فحديثنا عن ذاكرة البلاغة يدور في مساحة الثقافة العربية بما تمتلكه من خصوصية تمثل معارفنا، والحديث عنها يمثل حديثًا عن تلك المعارف. فكيف يمكن أن نصفها، أهي ذاكرة أم تاريخٌ معرفيٌّ أم تراث؟

كلها توصيفات تُلْحقُ بالبلاغة وتُضاف لها، وإذا كنّا نؤمن بضبط المفاهيم فلا يمكن القول: إنّ من الممكن لأحدهما أن يكون بديلاً عن الاخر؛ لكنّ مسئوليتنا تتمثل في التمييز وتوصيف هذا العمل، أيٌّ من الاتجاهات يمثّله، وكيف يمكننا أن نبرّرَ للقارئ أنّنا نعمل ضمن الذاكرة أو ذاكرة البلاغة ولسنا ضمن تأريخ البلاغة أو الموروث البلاغي؟ هذه المفاصل الثلاثة يمكن أن نقدّم رؤية عملنا عليها بالتصنيف الآتي:

**أولًا: تأريخ البلاغة**

يفرز هذا التوصيف شكلين من تأريخ البلاغة يبحث عن التحيّز لأحد منهما، أهناك تاريخ علم البلاغة أم تاريخ المعرفة البلاغية؟ وهل يمكن أن يكون العمل في تاريخ البلاغة ضمن التحقيل الزمني؟ لاشك أن الحديث عن تاريخ العلوم يختلف تماما عن تاريخ المعرفة، وثمّة نقطة مركزية تقول إنّ العلم هو وليد المعرفة، أي أن لا علم من دون معرفة تسبقه، كما أنه ثمة إشارات بلاغية / خطابية مهمة يقدّمها أفلاطون في محاورته مع جورجياس تظهر أن التعلّم learning وليس العلم Science هو ما يشكّل المعرفة المختلفة عن الاعتقاد[١٨]؛ فالبلاغة بوصفها معرفة تشكّل وعي الإنسان ويمتد عمرها إلى آلاف السنين منذ الحضارات الأولى، وهذا ما يتحقق وجوده في مدونات المناظرة السومرية والبابلية؛ مثل: «المناظرة بين النخلة وشجرة الأثل»؛ حيث يُبنى أدبُ المناظرة على معرفة بلاغية هدفها الإقناع، عبر التحاور بين النخلة وشجرة الأثل:

النخلة قالت لشجرة الأثل: «يا شجرة أنت من الأشجار التي لا نفع منها؛ فما فائدة أغصانك؟ إنها خشب لا يثمر...»

الشجرة تجيب شجرة الأثل معيّرة إياها بعدم صلاحية خشبها: «تأملي في أثاث القصر، وعددي الأخشاب التي أخذت مني لصنعها، فالملك يتناول طعامه من على منضدتي،...»[١٩].

ومثل ذلك في الملاحم والأساطير التي قدّمها أدب وادي الرافدين، وهو يعتمد المعرفة لا قوانينها وطرق تعلّمها، والأمر مماثل في بلاغة أدب وادي النيل[٢٠]، فقد كان وعي قدماء المصريين -كما يرى جورج كينيدي- أكبر فيما يتعلق بالتأليف البلاغي، ووصفت «تعاليم بتاح حوتب» وهي من أدب الحُكم، وتعد أقدم كتاب لتعليم البلاغة، وتتكون من مبادئ غير منظمة عن الكلام والأسلوب الذي يجب أن يتصرف به الأشخاص من مستويات مختلفة[٢١]. وهكذا الأمر مع البلاغات الأخرى الصينية، والعبرية، والهندية، والفارسية.

أما البلاغة بوصفها علمًا، فهي تؤسس للمبادئ والقواعد الكتابية واللفظية في الثقافة العربية، وقد مرّت بمراحل متباينة في تقديمها للقارئ العربي وتوصيف هذا العلم:

أ- **مع الجاحظ:** وجّه الجاحظ في «البيان والتبيين» أسّس الإفهام، ومحاولة تجنّب القول إذا كان فتنة، والعي والحصر لأنه صفة الأعاجم، عبر وضع ضوابط لتحقيق هذه الأسس، تلك الضوابط عرضها عبر الأخبار وتحليل الحكايات لتكون صورة تعريفية لشكل من أشكال علم البلاغة، وإن لم يعلن عنه صراحة.

ب- **مع أبي هلال العسكري:** يبدو أنّ العسكري أول من صرّح بعلم البلاغة مانحًا هذا العلم صفة الأولوية بعد المعرفة بالله؛ لأنه مفتاح فهم إعجاز القرآن[٢٢].

**جـ- مع عبد القاهر الجرجاني:** الذي قدّم البلاغة علمًا عبر منظومة اصطلاحية مدعومة بالنصوص المحلّلة تحليلا بلاغيًا، مكّنت المتلقي العارف بها من تحليل النصوص القرآنية والأدبية، هذا العلم لولاه -كما يقول الجرجاني- لم تر لسانًا يحوك الوشي ويصوغ الحلي.

**د- مع السكاكي:** لا يمكن أن يختلف اثنان حول القيمة المعرفية في مشروع السكاكي، وما قدّمه من تفاصيل مقعّدة ومنظّمة في علمي المعاني والبيان (علم البلاغة)؛ أي أنه أوصلنا إلى مرحلة القول المعلن بوجود «علم البلاغة».

**هـ- مع شرّاح المفتاح وملخصيه:** تُعدُّ ثقافة الشرح والتلخيص ثقافة مفصلية في تأريخ البلاغة العربية، بما أنجزته من حماية معلنة لتقعيدات السكاكي على مستوى المصطلح والقاعدة والشاهد البلاغي، حتى صار السكاكي متحكمًا بعلم البلاغة في الثقافة العربية ومؤسساتها الأكاديمية والدينية عبر تلك الشروح والتلاخيص.

**و- مع العلوي في الطراز:** يمثّل الطراز حلقة مهمة في البلاغة العربية؛ حيث يقدّم علوم البلاغة الثلاثة (البيان والمعاني والبديع)، ويتجوّل في مصطلحاتها على الرغم من عدم إعلانه الانتماء إلى مدرسة السكاكي في الشرح والتلخيص التي أعلنت وجود هذه العلوم الثلاثة بشكلها المنفصل، وجمع العلوي بين منهج الجرجاني في التحليل ومنهج السكاكي في التنظيم الاصطلاحي.

**ز- مع حازم القرطاجني:** تعاد صياغة المقولة الثنائية التي قدّمها أبو هلال العسكري في فهم علم البلاغة بأنه علم يعتني بدراسة (الشعر والكتابة)؛ إذ يحدد القرطاجني وظيفة علم البلاغة بأنه الدراسة الشاملة لصناعتي الشعر والخطابة.

فإذا كان التاريخ بشكل عام وظيفته تعيين الحادثة التاريخية وبيان تفاصيلها وتحديد توقيتها الزمني؛ فإنّ تاريخ البلاغة هو جزء من هذا التوصيف، حتى وإن انشطر بين أن يكون معرفة أو علمًا، أي الوقوف على تاريخ المعرفة البلاغية وتاريخ علم البلاغة؛ فتاريخ البلاغة يقوم بوظيفة مهمة للغاية ترتبط بتعيين تاريخ المفاهيم والمصطلحات وتحديد تسلسلها الزمني وما يتبعه من تطور، وكل ذلك يمثل جزءًا مهمًا من وظيفته.

**ثانيًا: التراث البلاغي**

تؤكد المسلمات العلمية أن التاريخ يرتبط بالتراث مثلما يرتبط بالماضي، لكنه ليس هو التراث أو الماضي، بل إن التاريخ يحمل وظيفته التي لا يحملها التراث أو الماضي تلك الوظيفة التي أشرنا اليها في الفقرة السابقة، فضلا عن وظيفته في محاولة وصف الماضي وتفسيره، أي أنّ التاريخ لا يمكن أن يكون تاريخًا من دون وجود المؤرخ الذي يعمل على اعادة بناء الماضي ويكون مسئولاً عن توزيع استراتيجيات خطاب التاريخ، فتاريخ البلاغة لا يمكن أن نمنحه أية صفة الا بعد موافقة المؤرخ البلاغي أو المسئول عن التوصيف التاريخي للتراث البلاغي، وهنا تبرز وظيفة أخرى للتاريخ وعلاقته بالتراث، وهي الاحاطة بالتراث وتحديد ملامحه، ولذا يعدُّ نقصا يلحُّ علينا في الاكتمال إن لم نبحث في التاريخ المعرفي للعلوم، لأنه يمثل هويتها وشكلها التطوري ومراحل نموها. فالتراث صفة تغطي احداث الماضي، أي هو كل ما يخلّفه الاسلاف سواء كان تراثا ماديا أو فكريًا أو روحيا، فهو – على حد تعبير الجابري- حضور الاب في الابن والسلف في الخلف وحضور الماضي في الحاضر[٢٣]، وما يرافق ذلك من رغبة المعاصرين في المحافظة على ذكرى التراث أو نسيانه؛ حيث إن النسيان يمثّل شكلا معرفيا خطيراً، لأنه يعد تجاوزاً لتراث يمكن أن نسميه بالملغي عبر سلسلة النسيان.

**ثالثًا: ذاكرة البلاغة**

في تعليقنا على مقالة أرسطو وفرضية التطابق بين الماضي والذاكرة، استأنست الدراسة بالقول بأن الذاكرة ليست هي الماضي؛ بل هي محاولة الارتداد المستمر إلى الماضي، فضلاً عن البقاء في منطقة إساءة فهم الذاكرة، كما يبدو أننا محميون بتلك الإساءة ونخشى الاقتراب من الماضي؛ إذ لو فُهم الماضي هو التراث، فإننا نخشى التفتيش في التراث، ولو فهم بأنه إساءة الذاكرة فإننا سعيدون، للأسف، جدًا بتلك الإساءة؛ لأنها تمثل عدم التجاوز على المقدّس كما يعتقد حرّاس الذاكرة؛ لكن الحقيقة تؤكد أن البحث والتنقيب في الماضي أو التراث أو المقدّس هو الحراسة الصائبة؛ لأنه يمثّل عملية ترميم لأنظمة التراث ومحاولة تغذية فهمها من جديد.

ومع البلاغة هناك أكثر من صورة لهذه الذاكرة؛ فهي الذاكرة المقدّسة، وذاكرة الفصاحة، والذاكرة النقدية الشعرية، وهذه الصور من الذاكرة مرتبطة بالمفهوم أولاً، أو أنها المسئولة عن إنتاج مفهوم ينسجم مع الحقل الذي يمثل مدار عنايتها. فقد كانت هذه الدراسة في تخطيطها الأولي تميل إلى تحديد الذاكرة بعنوان «الذاكرة الجمالية»؛ لكنّ مسار العمل في البحث وخطوات القراءة في المدونة البلاغية أشّر أنّ تحديد الذاكرة بـ «الجمالية/ الأدبية» ليست هي وحدها من يشكّل تلك الذاكرة (البلاغة كما تعرّفنا عليها عبر العصور)؛ فهناك «ذاكرة الفصاحة» التي نراجع بها كتب البلاغة ونعلمها لتلاميذنا بوصفها جزءًا من ولادة البلاغة وأساسها المعرفي، وهي ولادة مشوّهة نمارسها ونعلّمها في الدرس الأكاديمي، وكذلك «الذاكرة المقدّسة» التي تنتج فهمًا مقدّسًا للبلاغة لا يمكن تخطيه وتجاوزه حتى صار البلاغي مقدّسًا؛ لأنه يحمل صفة البلاغة، وقدسيتها مكتسبة بفعل النصوص المقدّسة والنخبوية. وقد تكون هذه التسمية هي تسمية الجزء بعنوان الكل؛ فالذاكرة بمفهومها، واصطلاحاتها، وخطاباتها، وعلاقاتها مع الحقول المعرفية الأخرى كلها مقدّسة، ونخشى البحث في هذا المقدّس؛ لكنّنا نعتقد أنّ البحث في المقدس يبطل مفعول قدسيته، ويمثّل شكلاً من أشكال انتهاك المحرّم(٢٤)؛ فذاكرتنا البلاغية تحتاج إعادة مراجعة في المفهوم، والمصطلحات (أدوات الإجراء)، ونوعية الخطابات، والتخلّص من التحالفات المعهودة مع الإعجاز والنحو والصرف والنقد والصوت، وإقامة تحالفات جديدة يفرضها واقعنا لا واقع الذاكرة؛ أي أنّ شكل التحالف المعرفي مرهون بالسياقات التي تنتج فيها خطابات توجّه نوعية القراءة وتقدّم فرضيات جديدة في البلاغة، فإذا بقي المفهوم محميٌ بقدسيته، فلن نجد فرصة التعرّف على تلك الخطابات المؤثرة في مجتمعنا.

## المحور الثاني: كيفيات تشكّل مفهوم البلاغة

**أولاً: أشكال المفهوم.**

إنّ الحديث عن البلاغة بوصفها مفهومًا يقترح الحديث عنها بثلاثة أشكال:

**الشكل الأول (البلاغة)**: بوصفها صفة الخطابات، حينما يُقال «هذا خطاب أو نص بلاغي»؛ أي أنه يحمل صفة بلاغية فهو القادر على إيصال ما يريد، ومؤثر في متلقيه، ويبدو أن الامر متعلّق في المتكلم وقدرته على أن يجعل التراكيب متمكّنة من الوفاء بتحقيق معانيها والوصول إلى الهدف؛ ومن ثمّ فنحن نحتاج إلى تحرير هذه الصفة من قدسيتها التي مُنحت لها، ونحن مشاركون في بقاء صفة المتعالي والمقدّس والأفضل بأنه هو البلاغي؛ ولذا فقد تكتسب بعض الخطابات صفتها البلاغية من منتجها أو من عملية الانتساب لها، لاسيما في الخطابات الدينية والسياسية، حتى وإن أُسيء استعمال البلاغة.

**الشكل الثاني (فن البلاغة):** أي البلاغة بوصفها فنًا يسهم في تحقّق هذه الصفة، فلو أراد متكلم ما أن يبلغ خطابه درجة البلاغة، فعليه الاستعانة بأدوات تمكّنه من هذه الصفة، وهذه الأدوات هي الفنون البلاغية، وتحدّث عنها بوصفها أدوات أو وسائل؛ لأنها هي التي تمنح الخطابات والكلام صفته البلاغية، وقد تفقد قدرتها الآلية في منح هذه الصفة بعلة غياب قدرة التوظيف السليم المتناسب مع السياقات والمناسبات؛ فهذه الأدوات أو الفنون هي دوال تسعى لتحقيق مداليل يريدها المتكلم، قد لا تكون هي المداليل المفروغ من ارتباطها بتلك الدوال سواء كانت (لفظية أو اشارية أو مرئية).

**الشكل الثالث (علم البلاغة):** يحتاج مستعمل الفنون البلاغية ومتقبلها إلى علم يشخّص تلك الفنون ويحدّد دلالاتها، ويكشف قيمتها، وطريقة استعمالها، فيكون علم البلاغة هو العلم المتخصص في دراسة هذه الفنون أو الدوال، فتكون العلاقة بين الثاني والثالث هي علاقة دارس (علم البلاغة) بمدروس (فن البلاغة)، فضلاً عن أنّ المتخصص والمعتني بعلم البلاغة هو القادر على تزويد المتكلم بعدّته البلاغية، حينما تنتج بيداغوجية البلاغية، ويفتح البلاغي ذراعيه لتعليم رجال السياسة، والدين، وأصحاب الغايات مع المجتمع، بغض النظر عن سلامة هذه الغايات من رداءتها، وهذه هي وظيفة البلاغة التي توقّف عندها أفلاطون مع السفسطائيين في محاوراته.

قد يرى بعض الباحثين أن هذا التصنيف أمرٌ مفروغ منه ولا نحتاج له؛ لكنّ البحث على يقين مطلق بوجود اشتباك دلالي عند القارئ في تحديد المهام والصفة الممنوحة لكل منهم، بل عند المتخصصين، يتحقّق هذا الاشتباك، فلا يُفرز على سبيل المثال بين فن البيان علم البيان الذي يكون مختصًّا بدراسة الفنون البيانية (التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية)، أو هو -على حد تعبير السكاكي- «معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة»[٢٥]. وهذه الطرق التي تنتج المعنى هي الفنون البيانية، وبذلك يكون فن البيان الاسم الجامع لهذه الفنون.

وثمّة حيرة أخرى في متابعة مفهوم البلاغة معجميًا، وهي (الوصول إلى الشيء)؛ حيث تقول: بلغتُ المكان إذا وصلتَ إليه، وهذا المعنى ليس بريئًا في دلالته وتشكّله ذهنيًا، وإذا رُسِّخ وصار مصطلحًا سيحمل معه عدم البراءة في التشكّل، وهذا ما حدث فعلاً؛ حيث أنتج لنا مداليل مهمة لمعنى البلاغة منها:

* **قول ابن المقفع** عن البلاغة بأنها: «كشف ما غمض من الحق وتصوير الحق في صورة الباطل»[٢٦]، ويحلّلُ صاحب الصناعتين هذا الوصف فيرى أن الأمر الصحيح المكشوف والثابت لا يحتاج إلى موضِّح؛ بل هو واضح بنفسه، إنمّا الشأن في تصحيح ما ليس صحيحًا؛ فالبلاغة ممارسة تغيير الصورة وتغييب ما يمكن كشفه.
* **قول سهل بن هارون:** «سياسة البلاغة أشد من البلاغة»[٢٧]، وهذا النص قائم على التفضيل بين مفهومين؛ أحدهما مفهوم إضافي (سياسة البلاغة)، وثانيهما مفهوم مفرد (البلاغة). ويبدو أن المفهوم الثاني أيسر في الفهم من الأول؛ لأننا نحتاج إلى معرفة ما يريده سهل بن هارون من مفهوم السياسة؛ وهو مصدر للفعل (ساس)؛ فسياسة البلاغة تعتمد تدبير فهم البلاغة والاعتناء بتوظيفها، ولاشك أن مسئولية هذا التدبير هي أهم من مسئولية «فهم البلاغة».
* **قول خالد بن صفوان** الذي ينقله ابن رشيق القيرواني في «العمدة»: إنّ البلاغة هي «القصد إلى الحجة»، وهذا التعريف يحتاج تأمّلاً في مفهوم القصد الذي يدلّ على إتيان الشيء، ولا

يتمّ هذا الإتيان إلا عبر بوابة الوعي؛ ثم المكوّن الثاني للتعريف هو «المقصود/ الحجة»، وهذا من التعاريف التي نشأت من أحد خطباء العرب يمتاز بقدرته الحجاجية، فهو يدرك الصفة الحجاجية في البلاغة، وقد نقول : هذا وعي مبكر بالجانب الحجاجي في البلاغة العربية، وقد يكون هو ذاته المعنى الذي كان العرب يعرفه عن البلاغة قبل أن تعيش تحت ظلّ العلوم اللسانية الاخرى كما أرادت لها الثقافة العربية أن تكون، وصمتَ الدرسُ الأكاديميُّ مقتنعًا بذلك.

* **قول السكاكي:** حيث ربط البلاغة بالمتكلّم وقلّده وسام السلطة، فلا وجود لبلاغة الكلام كما هو متعارف عند البلاغيين فيما بعد، ولا وجود لبلاغة المخاطَب كما يعلن ذلك التراث العربي، فقال السكاكي عن البلاغة بأنها «بلوغ المتكلّم في تأدية المعنى حدًّا له اختصاص بتوفية التراكيب حقّها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها»[٢٨]. وهذا تعريف آخر يجدد ولاءه للبلاغة بوصفها صفة لا علمًا ولا فنًا؛ لكنّ هذه الصفة لا تتحقّق إلا عبر هذه الفنون / الأدوات، فبلاغة المتكلّم التي أسّس لها السكاكي بوصفها صفة، سيجعل منها الخطيب القزويني ملكةً تمكّن المتكلّم من تأليف الكلام البليغ[٢٩]، مفرّقًا بينها وبين بلاغة الكلام التي لم نجد لها حضورًا عند السكاكي كما يعتقد أحد الباحثين أنها تكمن في تعريف السكاكي[٣٠].

**ثانيًا: البلاغة بين المطابقة والاختلاف**

قد تُثار نقطة أخرى في الاشتباك الدلالي لمفهوم البلاغة وجود هذا المفهوم بين مدلولين متناقضين أو بين ثنائية تشكّل هاجسًا مهمًا في الفكر الانساني هي (المطابقة والاختلاف)؛ ففكرة المطابقة هي نتاج لتعريف بلاغة الكلام بشكل خاص لا البلاغة بشكل عام؛ أي أنّه تعريف مختصٌّ بالكلام دون الأطراف الأخرى (المتكلم - المتلقي) التي يمكن أن تحقّق البلاغة بتمامها؛ لكنّ أوجه المطابقة عند السكاكي توزّعت على صورتين:

**الأولى:** التطابق بين الكلام ومقتضى الحال، وهذا ما ورد في حديثه عن علم المعاني بأنّه «تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال»[٣١]. حديث السكاكي في هذا التعريف حديثٌ توصيفي لدور علم المعاني ووظيفته في «التتبّع»؛ لكنّه يقطع الوظيفة التوصيفية ليبدأ الدور الارشادي / التعليمي، لماذا نتتبع؟ الغاية هي الاحتراز من الخطأ وتحقيق مبدأ المطابقة بين التراكيب ومقتضيات الحال.

**الثانية:** التطابق بين الكلام والمعنى المراد، في حديثه عن علم البيان بأنّه «معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان، ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه»[٣٢]. أيضًا بدأ التعريف بالمعرفة الاستكشافية لطرق إنتاج المعنى؛ ثمّ بيان الغاية وهي التطابق بين الكلام وتمام المعنى المستهدف.

أمّا القزويني فقد اكتفى بالصورة الأولى مع شرط الفصاحة؛ إذ يقول: «أما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته»[٣٣]، وهو ما يقرّ به من جاء بعده.

فالمطابقة هي التساوي أو التغطية أو الموافقة[٣٤]، ولعلّ هذا المفهوم أكثر التصاقًا بمفهوم البلاغة المعجمي وهو الوصول إلى الهدف عبر التطابق مع المقام، فضلاً عن أنّ مفردة التطابق إشارة إلى الانسجام المطلق بين الدال والمدلول؛ أي «الموافقة» وهذا خلاف ما تقدّمه البلاغة من تنازع المداليل مع المفردات، أو ترك اللفظ لمعناه

الأول وإنتاج معنى جديد مثلما نجده في الاستعارة، أو أن يحلّ لفظ جديد محلّ لفظ سابق لأداء المعنى الواحد كما هو في المجاز المرسل، فالبلاغة هي مغادرة التطابق والبحث عن «الاختلاف» بوصفه قيمة البلاغة التي تحققها الفنون وتعلن عن الوظيفة الجمالية، بل إن الاختلاف، وخلق الانزياحات هو الذي يمنح النصوص صفتها البلاغية؛ لأن البلاغة هي لحظة التمرد على المتعارف والسائد، ولا يثير المتلقي الا الاختلافُ، وقد ذكر البلاغيون أن جمال التشبيهات عبر المتباعدات، ولا يتحقق التباعد الا بالمختلف والمتباين؛ إذ يقول عبد القاهر الجرجاني: «إذا استقريت التشبيهات وجدتَ التباعد بين الشيئين كلّما كان أشد، كانت إلى النفوس أعجب، وكانت النفوس لها أطرب، وكان مكانها إلى أن تحدث الأريحية أقرب»[٣٥]. فهل يمكن أن نحقق المطابقة عبر الاختلاف؟ يبدو أنّنا بحاجة لمراجعة فهمنا للبلاغة وتحريرها من بعض القيود التي وضعت عليها، وصرنا نتقبلها كما هي من دون مراجعة ومناقشة، فضلاً عن مراجعتنا إلى الكيفية التي تشكّلت بها هذه الذاكرة الجمالية، حتى فقدت البلاغة وظائفها الاتصالية والإقناعية لصالح الوظيفة الجمالية التي اعتقدنا بهيمنتها في النصوص الشعرية والنثرية، وكذلك الوظيفة الإعجازية في النص القرآني.

فقد أكّدت المدونة التراثية التي احتفظت بها ذاكرة العرب أن البلاغة هي منطقة الانتقال من الممكن إلى الفعل، ومن الفشل إلى النجاح، ومن النقص إلى الاكتمال؛ فهي «لمحة دالة» كما يقول خلف الأحمر أو هي «إجاعة اللفظ وإشباع المعنى»؛ لكنّ ما لا يلتف اليه ونسكت عنه هو أن البلاغة مصدر للعطاء أو سبب للحرمان؛ وذلك عبر ممارستها أو توظيفها؛ فهي أداة ملتوية في وصف الذات يستعين بها الحاكم في تجميل مقدماته وترسيخ سلطويته والوصول إلى أهدافه في تجسيد حالة الحرمان عند المحكوم أو الخطاب المضاد، كما تمثّل البلاغةُ كلَّ ما يحتاجه المرء في تحقيق مبتغاه، وهذا ما تكشف عنه مدونة التراث؛ وكأنها تعبّر عن حقيقة مفهوم (البلاغة) وكيفية تشكّله، وتعدّد دلالاته، فالبلاغة هي القدرة والوصول، والإنتاج، والخطابة والتبليغ، والإفهام، والإقناع، والإمتاع؛ وبها تُمارس عمليات المكر والتحايل، والتسلط، والجذب، والخبث الجمالي؛ مثلما تمكّن أو يتمكن بها المتلقي/ الجمهور من تفكيك خطاب السلطة وإنتاج الخطاب المضاد القادر على المقاومة؛ فمن خلال البلاغة يتحقق ما لا يمكن تحقيقه؛ ولأننا تركنا مفردة «بلاغة» متحيّرة في اختيار موقعها صرنا نفهمها بأنها (الشعرية، والجمالية) فحصلنا على حضورها في الخطاب النقدي المعاصر، وصرنا أمام عناوين تصدرتها مفردة «بلاغة»، منها على سبيل المثال (بلاغة السرد، وبلاغة الصورة، وبلاغة الوفرة والندرة، وبلاغة التزوير، بلاغة الكذب)، وغيرها من التوصيفات التي قد لا يحدد أصحابها مدلول المفردة الأولى في العنوان، معتمدين الذاكرة الجمالية والأدبية التي نعتاش عليها، والبحث غير مهتم بالإعلاء من شأن بلاغة الحجاج وقضايا الجدل على حساب الطرف الآخر الجمالي أو الأدبي؛ بل إن مركز الاهتمام هو تغيير وظيفة البلاغة وتوسيع دائرة اهتمامها، وإعادة النظر في أدواتها، فلاشك أنّ حاجات المجتمع اليوم تفرض علينا النظر في المفهوم وتحريره ممّا هو مفروض مسبقًا، وفهم دلالات جديدة، وتفسير وجود بعض الأدوات والوسائل التي تحقّق غاية البلاغة.

**ثالثًا: علمية البلاغة**

هل أسّس البلاغيون العرب في تراثنا البلاغي لـ «علم البلاغة»؟ وهل أشارت مؤلفات هذا التراث لهذا العلم بالاصطلاح أم بالقاعدة ام بشرح المثال

والشاهد؟ وهل يمثّل عدم التأسيس سببًا في فقداننا تخطي عملية الخلط بين أشكال البلاغة (الصفة - الفن – العلم)؟

علمية البلاغة عنوان وموقع تدريسي تقعيدي لا ينتمي إلى منطقة الجمال ومساحات التحرر؛ بل يفرض الكثير من القيود على المبدعين، ويعتمد قسر القاعدة المفترضة على النصوص الإبداعية، وظل هذا المفهوم يحاصرنا في الدرس الأكاديمي الحديث والمعاصر، حتى وإن حاولنا إجراء بعض التعديلات التي قدّمتها الدراسات اللسانية والبنيوية المعاصرة، كما فعل محمد عبد المطلب والأزهر الزناد، وجميل عبد المجيد وغيرهم في التعامل مع علم البلاغة تعاملاً حداثيًا، مستفيدين من الأطروحة اللسانية والبنيوية الحديثة. ولن يتخلّص مفهوم البلاغة من الاشتباك الدلالي وفض الاشتراك مع النحو، والنقد، ودراسات إعجاز القران، والمباحث الصرفية والصوتية إلا بتقنينها منهجًا لتحليل الخطاب، وقبل ذلك كله ضرورة تحرير المفهوم من القدسية التي اكتسبها عبر التصاقه بالنصوص المركزية والنخبوية، فأصبحنا لا نملك القدرة على فهم البلاغة إلا تلك الخصائص الموجودة في النص القرآني والشعر العربي، ولا يمكننا زعزعة هذا الفهم، أو قبول فرضية التصحيح حتى وإن عثرنا على نصوص تتمتع بقدرة بلاغية عالية، لا شك أنّنا سنرفض هذه البلاغة؛ لأنها لا تخضع لمعايير البلاغة المقدّسة، ونغمض العين عن وجود بلاغة ينتجها الجمهور غير النخبوي، أو بلاغة المرئي المعتنية بالصورة ويتسع اهتمامها ليشمل المناظر الطبيعية والنصب التذكارية[٣٦]، أو بلاغة الافتراضي والرقمي، أو البلاغة النقدية القادرة على نقل الاهتمام من إنشاء الخطاب إلى نقده[٣٧]؛ فوجود هذه الاتجاهات البلاغية المعاصرة التي يتبناها البحث تجعل للبلاغة موقعًا مهمًا في درس تحليل الخطاب، فضلاً عن ربط البلاغة بالواقع والمجتمع ومحاولة تأسيس ما يمكن أن نقترحه «علم البلاغة الاجتماعي»، أو ما يسميه مصطفى ناصف «البلاغة الاجتماعية».

## المحور الثالث: ذاكرة البلاغة المقدَّسة

إنّ تقديم مفهوم البلاغة المقدّسة لا يفرض وجود بلاغة مدنّسة؛ لأن عدم وجود الشيء لا ينفي وجود غيره، لكنّ اقتراح «البلاغة المقدّسة» يمثّل مفتاحًا للتحرير؛ ومن ثم إنشاء علاقات جديدة للبلاغة مع مناطق معرفية أخرى تسهم في الانتقال بالبلاغة إلى أن تكون مدخلاً في تحليل الخطاب، فكيف تتحقّق هذه البلاغة المقدّسة؟ وجودها مرتبط بالفهم المقدّس للنصوص المستشهد بها دون غيرها؛ أي أنّ مؤسساتنا الاكاديمية والدينية ترفض أن تكون هناك خطابات بديلة غير التي تعوّدنا عليها وليس من حقّنا أن نستعين بخطابات ليست مركزية ولا نخبوية، فضلاً عن صورة منتجي الخطابات والنصوص التي تمتلك صفة البلاغة ومتغذّية بفنون البلاغة، فهناك تخطيط مسبق لصورتهم وشكلهم وتفاصيلهم؛ وليس من حقنا أن ننقل مركز البلاغة منهم إلى من هم أقلّ درجة منهم، فنصوص البلاغة متمثلة بمنتجين محددين هم القران الكريم، والشاعر العربي القديم امرؤ القيس مقدّس ببلاغته، وبلاغته مقدّسة به، وهذه المعادلة البلاغية تنطبق على غيره من الشعراء، فأبو نواس، والمتنبي، والسياب، والجواهري وغيرهم محميون بقداسة النص الأدبي العربي، وقداسة هذا النص، بلاغيًا، متأتية من قداسة النص القرآني؛ أي أن هناك قداسة متبادلة، فالنص القرآني، بلا شك، مقدّس من حيث ارتباطه بمبدعه الكمال المطلق؛ ولذا فرضت بلاغتُه القدسيةَ على مفهوم البلاغة، وعلى نصوص الشعر العربي وهذا ما أسس له ابن المعتز، وعمل على تشريعه في كتابه «البديع»؛ حيث جعل النص القرآني حجة بلاغية على حجة نصوص مدرسة البديع بلاغيًا، أما والشعر

العربي قدسيته متأتية من كونه حجة عند العربي فهو سجله وديوانه الذي يحمي هويته، فكان عمل أبي عبيدة معمر بن المثنى في «مجاز القران» يدور على هذا النحو.

**١- المفهوم القرآني للبلاغة وإنتاج الفهم المقدّس:**

لو سألتَ الباحثين المختصّين أو المهتمين بالفكر البلاغي العربي بوصفه المنطقة الحاضنة والمنتجة والموجّهة لعلم البلاغة عن أول كتاب أُلّف في البلاغة العربية، فقد تكون الإجابات متعدّدة متفقة أو متباينة، كما أن هذا السؤال ليس سؤالاً في معرفة العرب بالبلاغة بوصفها صفة موجودة في كلامهم شعرًا ونثرًا، مختلطةً بالوعي النقدي للظاهرة الأدبية[٣٨]؛ بل الحديث عن البلاغة بوصفها أنظمة كتابية وعلم له أصول وقواعد يتعلّمها الناس ويتعلّمها الباحث البلاغي في تحليل النصوص والخطابات، وللاطلاع على هذه الإجابات سأعرض بعض هذه الآراء وبشكل مختصر، لغرض الرجوع إلى الهدف الأساس من هذا المحور وهو المفهوم القرآني للبلاغة، وما يرتبط به فيما بعد من فهم مقدّس لها.

* **«مجاز القران» لأبي عبيدة معمّر بن المثنى ٢٠٨هـ:** وهو ما اتفقت معظم كتب تأريخ البلاغة، أو الفصول والمباحث التي تناقش تأريخ البلاغة وتأسيسها على أن يكون أول كتاب في البلاغة العربية وأقدم من تحدّث في البيان العربي[٣٩].
* **«البيان والتبيين» للجاحظ ٢٥٥هـ:** إذ يسميه شوقي ضيف إمام علم البلاغة، ومؤسس البلاغة العربية بلا منازع[٤٠]، ومنشأها[٤١].
* **«البديع» لعبد الله بن المعتز ٢٩٥ هـ:** يرى بعض الدارسين أن هذا الكتاب هو أول كتاب جعل من البلاغة غاية تأليفه[٤٢]، ويجمع بين فنونها[٤٣].

مهمتنا في هذا المحور النظر في الفهم المقدس للبلاغة، ما مصدره؟ ولماذا لازلنا نعيش هذا الفهم؟ وهل تعد محاولة الخروج منه عيبًا ونقصًا في الدراسات القرآنية البلاغية؟ وهل يمكّننا الخروج من هذا الفهم والوصول إلى مرحلة جديدة في فهم وظائف مختلفة للبلاغة تتناسب مع طبيعة العصر وخطاباته؟ يبدو أنّ مفهوم البلاغة القرآنية وما يرتبط به من مبحث «إعجاز القران» استحوذ على مفهوم البلاغة بشكل عام ومنحها صفة القداسة حتى صرنا لا نعرف إلا «البلاغة المقدّسة»، وبذلك تجاهلنا الكثير من وظائف البلاغة وصفاتها، فلو راجعنا بعض آراء المحدثين الذي تابعوا تاريخ البلاغة سنجد هذه الآراء تصرُّ على أن مسألة «إعجاز القران» لها الصدارة والفضل على البلاغة العربية، ولسنا في سبيل مناقشة السبق من عدمه، كما نريد إزالة توهم بعضهم أننا ننكر مسألة اعجاز القران وأثرها في توسيع الدرس البلاغي؛ بل إنّنا نريد تخليص البلاغة من الفهم المقدّس لها عبر التكبيل الإعجازي الذي مورس عليها، حتى أصبحت قضية الإعجاز هي البلاغة، ويرى أحد الباحثين أنّ الخلافات والآراء في اعجاز القران هي التي ولّدت علوم البلاغة[٤٤]، وهي التي أنتجت، بلا شك، العلاقة السيئة في تصوّر القارئ بين البلاغة والأيديولوجيا، والحميمية في تصوّر البلاغي الإعجازي، كما يعطي هذا الأمر تصوّرًا سلبيًا يجرّ البلاغة إلى منطقة محمية بالدراسات القرآنية، وضرورة البحث عن إمكانية الفصل بين البلاغة بوصفها خطابا بلاغيًا معنيًا بالخطابات البشرية، مثلما هو معني بالخطاب القرآني لا الخطاب الإعجازي، والبلاغة بوصفها منشغلة بما جعلها منطقة للصراع الأيديولوجي المبني على مناقشة قضية الإعجاز، ومعلوم أنّ هذه القضية مكانها ضمن مفردات الدراسات القرآنية وعلوم القرآن ولا مكان لها في درس البلاغة العربية، ومتى ما تحقّقت إزاحتها من البلاغة، تحقّق وجود

درس بلاغي يبحث عن وظيفة البلاغة وأهدافها ومن بينها البلاغة القرآنية التي موضوعها القرآن والبحث في وظائفه البلاغية، كما أنّ المعرفة بعلم البلاغة هو الذي يرشدنا إلى فهم قضية الإعجاز ومناقشتها، وليس العكس؛ فإغفال علم البلاغة، والإخلال بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّ الله به من حسن التأليف[٤٥]، سبحانه وتعالى؛ لكنّ معادلة فهم التأسيس البلاغي العربي كما يحدّثنا عنها مؤرخو البلاغة، تقول: إنّ الدراسات القرآنية أثّرت في نمو الدراسات البلاغية وتنوعها[٤٦]. وهذا رأي لا يتفرّد به بدوي طبانة؛ بل ظلّ رأيًا متسيّـدًا في البحث البلاغي ودرسه الأكاديمي، حتى وجدنا اجتهادات المفسرين أصبحت قاعدة بلاغية، والمفسّر واجتهاداته هي التي تقود زمام البلاغة لا البلاغة هي التي تقود المفسّر.

**٢- المفهوم الشعري للبلاغة:**

ليس من الممكن أن ننكر الدور المهم الذي مارسه الشعر العربي في تنظيم المفاهيم البلاغية، إذ كان هو الشاهد والمثال المتحكّم في فهم المصطلح البلاغي، ويحتلُّ موقعًا رائدًا في امتداد مساحة الدراسات البلاغية ونشأتها؛ لكنّ ما يمكن الوقوف عنده معادلة الشعر والنقد من جهة والبلاغة من جهة أخرى، فمن منهم كان ضحية الاخر؟

فالنقد العربي القديم حكاية كتبها النقاد وأداروا حوارها مع الشعراء، وموضوعها (الشعر وما يرتبط به)؛ إذ لم ينل النثر عنايته مثلما اعتنى النقد القديم بالشعر، ولسنا، هنا، في بيان المفاضلة ومن حصل على الاهتمام، لكنّنا نريد معرفة موضوعة النقد ومساحة اشتغاله، فما خصائص خطاب النقد؟ وكيف يمكن لنا أن نعلم أنه نقد وليس بلاغة؟ نقدم هذه الأسئلة ونحن على يقين أن هناك اشتباكًا وظيفيًا بين النقد والبلاغة، ولا يمكن أن نحمّل الذاكرة هذا الاشتباك؛ بل نحمّله لقرّاء هذه الذاكرة.

نحن نريد خطابًا بلاغيًا[٤٧] قد يعالج مسألة نقدية؛ لكنّ الأولوية ستكون لمعالجة القضايا البلاغية، ولا يمكننا أن نضع خطابًا نقديًا همّه الأساس النقد وفيه مناطق وإضاءات بلاغية، ونضعه في خانة الخطابات البلاغية، فقد تعوّدنا أن نقرأ ونتعلّم أن موازنة الآمدي، ونقد الشعر لقدامة، وبديع ابن المعتز خطابات نقدية مرة، وآخرون يعلمونها لطلبتهم ويكتبون عنها بوصفها بلاغة، كما قرأنا واستمعنا لكثير من الباحثين ممن يجعل «دلائل الإعجاز» كتابًا في إعجاز القران، وهذا أمر غريب في كتاب لم تكن مسألة إعجاز القران همّه المعرفي، على الرغم من عنوانه، مثلما كانت «الرسالة الشافية» للمؤلف نفسه رسالة في الإعجاز من دون أدنى شك، وكذلك مع «العمدة» لابن رشيق الذي قدّم مادة بلاغية وأخرى نقدية، مثله مثل حازم القرطاجني الذي يحمل هويتين (بلاغية ونقدية)، فكيف يمكننا أن نجد خطابًا بلاغيًا يعالج موضوعات البلاغة وينشغل بها؟ وكيف يمكننا أن نتخلّص من المزاحمة النقدية لصالح البلاغي؟ علينا، إذن، أن نراجع هذه الذاكرة والكيفية التي صنّف على أساسها الدارسون كل منجز في حقل معرفي معيّن، وإنّ قبولنا بوجود اتجاه نقدي هو النقد البلاغي لا يعني الاستسلام بعدم الفرز بين خطابين مختلفين في الموضوع والكيفية، هما (خطاب النقد وخطاب البلاغة)، فقد نعالج الموضوعات النقدية معالجة بلاغية وهذا فعل نقدي لا يمكن رفضه، كما أنه يمثّل جزءًا من تحالفات معرفية سابقة بين النقد والبلاغة، لكنّ خطاب النقد -كما يبدو- هو المسئول عن منح البلاغة مفهومها الشعري، بفعل هذا الاندماج بين الخطابين النقدي والبلاغي، وانتقال موضوعة الخطاب الأول لتكون صفة للخطاب الثاني[٤٨]، وهذا ما جعل أحد الباحثين يرى أن البلاغة تنشطر إلى علم وأدب، فالأول يبني القواعد والثاني أقدم وأعرق يحتضن الظاهرة البلاغية الواسعة التي تحتاج

إلى ضبط[٤٩]، فهو يجعل من البلاغة مفهومًا متعاليًا ينتمي للبلاغة النخبوية التي تعوّدنا أن لا نتجاوز خطوطها؛ لأن خطاب النقد موضوعته الشعر، لكنّ خطاب البلاغة هو خطاب فاحص لأيِّ نصٍ يملك أدوات التمكّن التي يمارسها المتكلم في إيصال أهدافه.

## المحور الرابع: ذاكرة الفصاحة

إن عبارة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) عن الفرق بين البلاغة والفصاحة[٥٠] نقطة مفصلية في تراثنا تكشف عن تغلغل الفصاحة وتسربها إلى ذاكرتنا البلاغية، والإعلان عن أجنبيتها وعدم الحاجة اليها، فلاشك أنّ البلاغة هي التمكّن الأسلوبي الذي يسهم في ايصال المعاني والتأثير في السامع، أو هي كما ورد في تعريفها المشهور مطابقة الكلام لمقتضى الحال؛ أي إنها أسلوب «تركيب الألفاظ وانتقائها» مع «المعاني/ الافكار» التي يريد المتكلم إيصالها إلى متلقيه، مع العناية بالسياقات التي تنتج فيها العبارات؛ فأين هذه المكونات من الفصاحة وهي مقصورة – على حد تعبير ابن سنان – على وصف الألفاظ؟ كما أنّ هذا التعريف للفصاحة يجعلها علمًا يجهز المتكلم مقدرة انتقاء الالفاظ بعد مرورها بعملية التوصيف؛ لكنّ البلاغة وصف للألفاظ مع المعاني[٥١]. فالقارئ لمبحث الفصاحة عند الجاحظ سيجده مبحثًا يمثل قلق الشخصية العربية في بناء الخطابة، ومحاولة الخروج من دائرة العيب والعي إلى دائرة التمكّن اللفظي، كما أنه مبحث مربك للقارئ؛ لأنه يشكّل ذاكرة غير منتظمة، أو ذاكرة تطارد البيان أين ما ذهب.

ولعل خطوات ابن سنان الخفاجي هي الأكثر وعيًا بمفهوم الفصاحة، قدّمها لنا مبحثًا صوتيًا وأعلن عدم انتمائها للبلاغة، وكتب الخفاجي أكثر من مئة صفحة من «سر الفصاحة» وهو يدور في المبحث الصوتي لا البلاغي، وهو المبحث الذي فرض نفسه مبحثًا خلافيًا -بالمعنى الأيديولوجي- على عبد القاهر الجرجاني في «دلائل الاعجاز»، وحضر بصورة خجولة في «مفتاح العلوم»، فقد خصص السكاكي القسمَ الثالثَ من المفتاح للبلاغة، ولم يكن للفصاحة حظٌّ منها.

ثم أعادنا الخطيب القزويني(٧٣٩هـ) إلى نقطة البدء مع ابن سنان الخفاجي، فصار شارحًا لـ «سر الفصاحة» وليس شارحًا لـ «مفتاح العلوم»، ومثله السبكي (٧٧٣هـ) في «عروس الافراح»؛ لكنّ التفتازاني (٧٩٢هـ) أعلن أنّ علم البلاغة يقتصر على علمي البيان والمعاني[٥٢]. ونحن نسأل إذا كان علم البلاغة يقتصر على هذين العلمين؛ أحدهما يدرس دلالة التراكيب، والثاني يدرس المعاني الإضافية والإيحائية، فما الحاجة إلى مبحث الفصاحة؟ وهل كانت الفصاحة ذاكرةً تعيق وترهق ذاكرتنا البلاغية؟ برّر بعض البلاغيين حضور الفصاحة مقدّمة في كتب البلاغة، ومدافعين عن تواجد هذا المبحث الغريب غير المعتنى به في علم البلاغة، بأنّ الفصاحة شرط للبلاغة؛ ثم راحوا يفتشون عن علاقة الكل بالجزء، أحدهما كل والآخر جزء، وتابعهم الدرس البلاغي الأكاديمي فيما بعد. ولعل القارئ لا يجانب الصواب لو فكر بالفائدة العلمية البلاغية التي حصلنا عليها من مبحث الفصاحة؛ إذ يبدو أنّنا لم نجني الفائدة بل شغلنا أنفسنا وتلاميذنا بمفهوم زاحم البلاغة وأخذ نصيبًا من ذاكرتنا.

فنحن أمام ذاكرة الفصاحة وقرّاء هذه الذاكرة، فالذاكرة غنية وقدّمت تفاصيل كثيرة، لكنّ القراءة لها صارت قراءة شارحة وليست قراءة منتجة رابطة وكاشفة عن تفاصيل اقامة علاقة بينها وبين البلاغة، فإمّا التخلّص من هذه الذاكرة التي قدّمت الكثير للدرس الصوتي أكثر ممّا قدّمت للدرس

البلاغي؛ بل أثقلته بما لم يخدم المهتمين بالبلاغة على مستوى البحث أو مستوى التدريس، وإمّا إعادة النظر بها على وفق معطيات السياق الثقافي والاجتماعي الذي نعيشه.

## المحور الخامس: تحالفات معرفية مقترحة

الحوار مع الذاكرة الجمالية، والذاكرة المقدّسة، وذاكرة الفصاحة، وتقديم فرضية فك الارتباط بين البلاغة بوصفها علمًا مع النقد الادبي، واعجاز القران، والنحو، والفصاحة؛ هو مرحلة الانفصال عن تحالفات معرفية سابقة يرى البحث أنها لم تقدّم للبلاغة بالقدر الذي قدّمت لمجالها المعرفي، فقد حظت هذه المجالات المعرفية بحضور معلن عبر تحالفها مع البلاغة، فنحن نقرأ النقد الأدبي القديم في مرتبة من البلاغة، وهو يمثّل مساحة الاقتراب من النصوص وبيان مواطنها الجمالية والثقافية، وصار الموضوع النقدي هو الذي يمثّل البلاغة، أما الموضوعات البلاغية فليست إلا أدوات كاشفة تنتهي صلاحيتها بعد أداء دورها، لكنّ الصدارة المتبقية للموضوع النقدي ومجاله المعرفي النقد الأدبي، أما مع «إعجاز القران» فالأمر لم يختلف كثيرًا حين صارت مسألة الإعجاز تُـدرج ضمن منظومة الدرس البلاغي، وصرنا منشغلين بهذه المسألة أكثر من انشغالنا بالبلاغة نفسها المنظومة المنتمية لها، وأقصى ما يمكن التفكير به هو الربط بين العقائدي/ الأيديولوجي والبلاغي؛ لأن مسألة الإعجاز هي مسألة عقائدية/ أيديولوجية بامتياز، ولا نستبعد كتاب «مجاز القران» الذي لم يعلن صراحةً عن اهتمامه بهذه المسألة؛ بل ربط بين الكلام القرآني والكلام البشري وكأنّ الأخير مقياسًا للتفاوض على شرعية وضع قوانين لتفسير الأول، إذ يقول: «وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب، والمعاني»[٥٣]. وبحثنا يتّفق مع رأي محمد عابد الجابري أنّ كتاب «مجاز القران» محاولة أولى في وضع قوانين لتفسير الخطاب البياني[٥٤]، فإذا كانت قضية الإعجاز هي التي شغلت البلاغيين والمتكلمين من القرن الثالث إلى القرن الخامس، وقد يزيد عن ذلك، ولم تحسم لصالح جبهة كلامية وعقائدية دون الأخرى، فما الذي يدعونا للانشغال بقضية لا تمثّل همومنا الثقافية والمعرفية في الوقت الحاضر؟ وهي قضية أقرب إلى أن تكون مجردة وغير ملموسة حتى «صار البحث في الإعجاز، خطابًا في المفارق المحتجب الذي يمكن تصوره فقط في المخيلة، وصار الإعجاز تعجيزًا وإيقافًا لنشاط المخيلة،...، فالإعجاز لم يعد، إثرئذ، دافعًا للبحث عمّا يستوطن المادة، الكون، ويحرك الكائن، إنما حلّ حجرًا على العقل»[٥٥]. ومع الفصاحة وجدنا هذا المبحث أكثر انتماءً للدرس الصوتي منه إلى البلاغي، وقدّم تصوّرًا مهمًا عن البحث الصوتي عند العرب، لكنّه في الجانب الاخر أثقل الدرس البلاغي بما لم يخدم هذا الدرس.

فما الذي يريده البحث من هذه التحالفات؟ أنعيد تأسيس شكل العلاقات معها أم محاولة التخلّص منها والبحث عن تحالفات جديدة مقترحة قد تعطي للبلاغة مساحةً أوسع؟

يبدو أنّنا بحاجة إلى تحالفات تسمح للبلاغة أن تستدعي خطابات وظواهر شكّلت تأثيرًا وأهمية في المجتمع، وهذا يستدعي تعديلاً في هيكلية البلاغة، بدءًا من المفاهيم التي تنظّم عملية النظام الاصطلاحي وصولاً إلى الإجراء، والانتقال إلى خطابات لم تلقَ من العناية في بلاغتنا وتحالفاتها السابقة.

بحثنا في غايته الأولى معنيٌّ بتحرير المفهوم، وقد يلحقه - فيما بعد - محاولة بحثية لتحرير الأدوات والإجراء ونوعية الخطابات، وهذا التحرير يُبنى على أساس التخلّص من الذاكرة التي أثقلته؛ ثمّ البحث عن «البلاغة» المتشكلة

من منظومة اصطلاحية بلاغية(٥٦). ولاشك أن الذاكرة محمّلة بمصطلحات نقدية، وصوتية، ونحوية، وقرآنية تخدم المجال الذي انتجت فيه، فمحاولة التخلّص من هذا الإرباك الاصطلاحي في نظام الذاكرة، سيجعلنا أمام فهم دقيق لتفاصيل المصطلح البلاغي وربطه بسياقات جديدة تفرضها طبيعة تلك التحالفات المقترحة؛ أي أننا سنفرض مصطلحاتنا البلاغية ونوسع من شكلها ومدلولها لتستوعب نظام التحالف الجديد، فضلاً عن أن التخلّص من قدسية المفهوم سيسمح لنا في قراءة البلاغة بوصفها صفة متشكّلة في الخطابات جميعها وغير مقتصرة على الخطابات المركزية والنخبوية، ومحاولة فرض حضور «علم البلاغة» داخل أنظمة المجتمع والعناية بما تنتجه تلك الأنظمة وفهم غاياتها الاستهلاكية، فعلى سبيل المثال يتمّ استدعاء مصطلح «التلاعب»(٥٧) ليدخل ضمن منظومة الاصطلاحات البلاغية المعنية بخطابات المجتمع أو التي يعزز وجودها «علم البلاغة الاجتماعي»؛ حيث يمنح دارس البلاغة القدرة على فهم الخطابات وتفكيك تلاعبها، بعيدًا عن التمجيد بها. كذلك الانتقال بالمصطلح البلاغي من دائرة الجملة إلى دائرة الخطاب وتوسيع دلالته، فإذا كنّا نفهم «الاستعارة» في ضوء النظرية الاستبدالية لننتقل بالاستبدال من المفردة إلى الخطابات والأنظمة المعرفية، وكذلك مع مصطلح «الكناية» الذي غُيِّبت كثير من دلالاته بحجة الهدف الجمالي؛ إذ تجاهلنا القيمة الثقافية التي يحظى بها هذا المصطلح، مثلما تجاهلنا صلاحية حضوره في الممارسات غير الجمالية مثل الطقوس والشعارات والعادات الاجتماعية؛ حيث تمتلك تلك الممارسات دلالتين دلالة مكنّى بها وأخرى مكنّى عنها، لكنّ تعبيرنا الكنائي ينتقل من أن يكون تعبيرًا بالجملة إلى تعبير بالممارسة أو الخطاب. وكذلك اقتراح أن يكون الفاعل الخطابي مساهمًا في إنجاز العملية البلاغية، وهو شكل من أشكال توسيع دائرة الاهتمام بالمتكلم التي أخذت مساحة جيدة في البلاغة العربية؛ حيثُ تُقرأ مسئولية الخطاب والظاهرة البلاغية بصورة أكثر تفاعلاً، والبحث عن المتكلم بصورة الفاعل الخطابي، ويمثّل الفواعل مختلف المشاركين القائمين بعمل سواء كان ايجابيًا أم سلبيًا(٥٨).

ولا شك أن هذه الاصطلاحات المقترحة التي يمكن الاستعانة بها من تحالفاتنا الجديدة ستسهم في تأسيس بلاغة قادرة على قراءة خطابات لم تُقرأ بلاغيًا في ظل ذاكرتنا وقدسيتها لنوعية الخطاب والعناية بمجال الجملة والمفردة، فقد ضحى الدرس البلاغي الأكاديمي، على وجه التحديد، بالعديد من الخطابات مثل الخطاب السياسي، أو الديني، أو التاريخي، أو الاجتماعي، وإن ظهر في العقد الاخير اهتمامٌ متزايد بالخطاب السياسي والديني، فهو ناتج عن العناية بحقل بلاغة الحجاج والتداخل مع الدراسات التداولية؛ لكنّ دراستنا ترى أن الخطاب هو الذي يقترح نوعية الاصطلاحات التي يتمّ بها معالجته بلاغيًا، فعلى سبيل المثال الدخول إلى الخطاب التاريخي وتحليله من اصغر عنصر فيه وصولاً إلى حكايته التاريخية يجعلك أمام تفاصيل قد تكون غامضة على قارئ التاريخ بشكله المعهود؛ ولذا نفترض القراءة البلاغية أي المعتمدة على تحليل الخطاب، عبر ضمّ الحدث الخطابي الواحد إلى مجموعة إحداث أخرى لتشكّل بدورها منظومة خطابية تعطينا تصورًا عن الفعل وردّ الفعل وظهور شخصيات فاعلة قد أغفلها أو يغفلها المؤرخون والتاريخيون؛ لأنها تسربت بين السطور، أو كانت ضمن حكاية مضمّنة تحتاج إلى المعاينة، وتكشف ما لم

يجد حضورًا، فضلاً عن «أن الخطاب التاريخي يمثّل نوعًا من الخطابات البلاغية التي تستهدف الإقناع أو التأثير أو كليهما، وأن البعد البلاغي للخطاب التاريخي يتجاوز كونه تجميلاً للغة إلى أن يكون مكونًا بنائيًا للخطاب التاريخي، من تصور يرى أن جوهر الخطاب يكمن في الطريقة التي يتشكّل بها»[٥٩].

وبالتخلّص من القدسية يمكننا أن نقرأ خطابات المهمشين والجمهور وبلاغتهم، ونحاول أن نتجاوز الادراك المهيمن أن «المعارف تستمد شرفها من شرف المادة التي تدرسها، فلم يغامر علماء البلاغة العرب بتعرض علمهم للتدنيس بدراسة كلام الغوغاء والعامة ونصوصهم. ولم يعن الدرس البلاغي بخطابات الحياة اليومية، ونصوصه، ناهيك عن الاهتمام بالآداب الشعبية»[٦٠]؛ فالبلاغة اكتسبت صفة قدسية ورسمية ونخبوية، انعكست سلبًا على البلاغة بوصفها علمًا، فإذا كانت هناك بلاغة متعالية أو بلاغة نخبة تقابله بلاغة الجمهور، وكذلك بلاغة رسمية تقابلها بلاغة المقموعين[٦١]، فهل يعني ذلك علينا دحض هذه البلاغات وإهمالها أو تأسيس علم بلاغة خاص بها؟ يبدو أن عامل التأثير في المجتمع والثقافات هو الذي يحتّم علينا احترام تلك الخطابات المؤثرة وجعلها ضمن اهتمامات الدرس البلاغي؛ لأن البلاغة لا يمكن لها أن تكون صفة مؤثرة ما لم تكن محمية بفنونها وأدواتها المؤثرة، ولذا ينبغي إعادة النظر بمفهوم البلاغة أولاً حتى يفهم كما هو الآن لا كما يريدونه المقدّسون.

## الخاتمة

١- تمثل هذه الدراسة سبيلاً لإعادة قراءة البلاغة مفهومًا بين الصفة والفن والعلم، ومحاولة كسر النسق الثاوي في ذهنية القارئ العربي بفعل تأثير قراءة الذاكرة لا الذاكرة نفسها؛ حيث إن هذه القراءة هي محمية بالذاكرة، فقدسيتها تفرض التشبث بقدسية الذاكرة.

٢- إهمال بعض الخطابات المؤثرة في المجتمع يعدّ عيبًا في منظومة القراءة، حتى وإن كانت تلك الخطابات غير مندرجة في قائمة النخبة؛ لكنّها مندرجة في قائمة التأثير شئنا أم أبينا.

٣- توسيع دائرة المصطلح البلاغي، أما من حيث دلالته واستيعابه لنظام الخطاب لا نظام الجملة، أو من حيث إضافة بعض المصطلحات القادرة على فحص الخطابات بلاغيًا وكشف قدرتها وفهم وظيفتها.

٤- تأسيس تحالفات جديدة، ليس بمعنى هدم التحالفات السابقة؛ بل لأن تلك التحالفات غير قادرة على فهم احتياجات المجتمع في الوقت الحاضر، ولذا إقام التحالفات المعرفية الجديدة مع علم الاجتماع أو السياسة أو النفس أو الإعلام أو التحليل النقدي للخطاب هو تغذية البلاغة بما يمكّنها من فهم الخطابات المؤثرة والخطابات التي تحتاج إلى إعادة قراءة عبر علم البلاغة.

٥- تقترح الدراسة تأسيس «علم البلاغة الاجتماعي»، وهو معني بتحليل الظاهرة الاجتماعية وتأثيرها في المجتمع.

## الهوامش

١ - ينظر، مجدي أحمد توفيق: **ما البلاغة؟**، دار السندباد للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٢٨.
٢ – ينظر، خليل أده اليسوعي: **أصول البلاغة عند العرب**، مجلة المشرق - مجلة كاثوليكية، السنة١، ١٩٠٨، ص ٧٠٦.
٣ – ينظر، أحمد ضيف: **مقدمة لدراسة بلاغة العرب**، مطبعة السفور، القاهرة، ١٩٢١، ص١.
٤ – ينظر، سلامة موسى: **البلاغة العصرية واللغة العربية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ص١٠٥.
٥ – ينظر، أمين الخولي: **فن القول**، قدّم لهذه الطبعة د. صلاح فضل، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٦، ص٦٤.
٦ – ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، إيران ـــ قم، د. ت، ص٦/ ٤.
٧ – علي القاسمي: **مقدمة في علم المصطلح**، دار الحرية، الموسوعة الصغيرة، ١٩٨٥، ص١٣.
8 - , ARISTOTE.DE LA MÉMOIRE ET DE LA RÉMINISCENCE. Traduction de Jules Barthélemy-Saint-Hilaire Paris : Ladrange, 1866:p:1
9- , ARISTOTE.DE LA MÉMOIRE ET DE LA RÉMINISCENCE. p:2
١٠ – ينظر، ابن رشد: **كتاب الحاس والمحسوس، (تلخيص ابن رشد)**، ضمن كتاب «**النفس**» لأرسطو، ص٢٠٨
١١- ينظر، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
١٢ – ابن سينا: **الشفاء، النفس**، تصدير ومراجعة: إبراهيم مدكور، تحقيق: أحمد الأهواني، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٨، ص٣٧.
١٣ – ينظر، بول ريكور: **الذاكرة والتاريخ والنسيان**، ترجمة وتقديم وتعليق: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٩، ص٣١ وما بعدها.
١٤ – ينظر، لؤي خزعل جبر: **الذاكرة التاريخية والثقافة السياسية**، سلسلة دراسات فكرية، جامعة الكوفة، ٢٠١٨، ص٢٣ وما بعدها، وكذلك ص١٠٣ وما بعدها.
15- History, Memory & Conflict: the collective memory of Maurice Halbwachs. Patrick James Christian. 2012.p: 2
١٦- ينظر، جويل كاندور: **الهوية والذاكرة**، ترجمة: وجيه أسعد، الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩، ص ١٠.
١٧ – ينظر، حمادي صمود: **التفكير البلاغي عند العرب**، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨١.
١٨-, plato's gorgias.E.M.Cope: p: ١٤
١٩- طه باقر: **مقدمة في أدب العراق القديم**، دار الوراق، الأردن، ٢٠١٠، ص١٤٩.
٢٠- ينظر، محمد العمري: **البلاغة العربية أصولها وامتداداتها**، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٩٩م، ص١٩١.
٢١- ينظر، جورج كينيدي: **البلاغة المقارنة**، ترجمة: مها حسان، مراجعة: مصطفى لبيب، ضمن كتاب «موسوعة البلاغة»، ج١، ص٤٥٠.
٢٢- ينظر، أبو هلال العسكري: **كتاب الصناعتين**، تحقيق: مفيد قمحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ص ٩.
٢٣- ينظر، محمد عابد الجابري: **التراث والحداثة**، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١، ص٢٤.
٢٤ - ينظر قول الباحث ر. ماكاريوس في كتاب فريد الزاهي: «**المقدس والمجتمع**»، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠١١، ص٣٢.
٢٥- السكاكي: **مفتاح العلوم**، حققه وقدّم له وفهرسه: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠، ص٤٣٧.
٢٦- أبو هلال العسكري: **الصناعتين**، مرجع سابق، ص٦٤.

٢٧- الجاحظ: **البيان والتبيين**، مكتبة الخانجي، مصر، ط٧، ١٩٩٨، ج١/ ٢١٣

٢٨- السكاكي: **مفتاح العلوم**، ص٤١٥.

٢٩- ينظر، القزويني: **الإيضاح**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢١.

٣٠- يُنظر، مجدي أحمد توفيق: **ما البلاغة؟**، مرجع سابق، ص٩.

٣١ – السكاكي: **مفتاح العلوم**، ص١٦١.

٣٢ - المصدر السابق، ص١٦٢

٣٣ – القزويني: **الإيضاح**، ص٢٠.

٣٤ – ينظر، ابن فارس اللغوي: **معجم مقاييس اللغة**، م٣/ ٤٣٩- ٤٤٠

٣٥ – عبدالقاهر الجرجاني: **أسرار البلاغة**، علّق حواشيه: محمد رشيد رضا، أعتنت بهذه الطبعة: منى أحمد الشيخ، دار المعرفة، لبنان- بيروت، ٢٠٠٢، ص١٠٩.

36- Difining visual rhetorics. Edited by Charles A. Hill. Marguerit Hemers.London.2004. p: 25

Praxis. Raymie.E.Mckerrow. 1989

37- Critical Theory and Rhetoric

٣٨- ينظر على سبيل المثال ما ذكره شوقي ضيف في كتابه «**البلاغة: تطور وتاريخ**»، دار المعارف، مصر، ط٩، ١٩٩٥، ص٩ وما بعدها، وما ذكره حمادي صمود: **التفكير البلاغي عند العرب**، مرجع سابق، ص٢٣-٣٢.

٣٩- ينظر على سبيل المثال، بدوي طبانة: **البيان العربي «دراسة تاريخية فنية في اصول البلاغة العربية»**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، د.ت، ص١٧، و السيد أحمد خليل: **المدخل إلى دراسة البلاغة**، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت - القاهرة، ١٩٦٨، ص٩٣ وما بعدها. ويشير حمادي صمود إلى أن كتاب «**مجاز القران**» أقدم مؤلف وصلنا بهذا العنوان، ولم يشر إلى أنه أول كتاب في التأليف البلاغي. ينظر، حمادي صمود: **التفكير البلاغي عند العرب**، مرجع سابق، ص٤٠. كذلك أكد محمد العمري على أن كتاب «**مجاز القران**» أقدم وأوسع دراسة ربطت بين النص القرآني والعربية من خلال النص الشعري، وهو بذلك لم يشر إلى أسبقيته في التأليف البلاغي بقدر أسبقيته في الربط والاستدلال بالنص الشعري. ينظر، محمد العمري: **البلاغة العربية «أصولها وامتداداتها»**، مرجع سابق، ص٩٢.

٤٠- ينظر، شوقي ضيف: **البلاغة تطور وتاريخ**، مرجع سابق، ص٥٧-٥٨.

٤١ – ينظر، بدوي طبانة: **البيان العربي «دراسة تاريخية فنية في اصول البلاغة العربية»**، مرجع سابق، ص٤٩ -٥٠. وينظر أيضًا، حمادي صمود: **التفكير البلاغي عند العرب**، مرجع سابق، ص١٤.

٤٢- ينظر، حمادي صمود: **التفكير البلاغي عند العرب**، مرجع سابق، ص٣٧٢.

٤٣- ينظر على سبيل المثال، مازن المبارك: **الموجز في تأريخ البلاغة**، دار الفكر، القاهرة، د.ت، ص٦٥.

٤٤ – ينظر، أحمد جمال العمري: **المباحث البلاغية في ضوء قضية إعجاز القران**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠، ص٣٢.

٤٥ – ينظر، أبوهلال العسكري: **الصناعتين**، مرجع سابق، ص٩.

٤٦- ينظر، بدوي طبانة: **البيان العربي «دراسة تاريخية فنية في اصول البلاغة العربية»**، مرجع سابق، ص٤١.

٤٧- سبيلنا لمعرفة انتماء هذه الأعمال والكتابات إلى أي حقل معرفي، يكون عبر قراءة هذا المنجز خطابًا لا فكرًا ومضمونًا؛ لأن قراءته بوصفه خطابًا ستكشف هذا الانتماء؛ حيث نلامس بناء الجملة وأساليب التعبير والاقتراب من الحوامل التي تتكفل عملية نقل المحمول، بدًا من العنوان وانتهاء بالخاتمة وارتباط هذه النصوص الموازية بالنص المركزي، فتحليل الخطاب يبدأ من الكيفية ليتعرّف على المضمون.

٤٨- انظر ما كتبه أحمد ضيف في «**مقدمة لدراسة بلاغة العرب**»، وتأكيده على أن البلاغة هي الأدب، ص١٢ وما بعدها

٤٩- ينظر، مجدي أحمد توفيق: **ما البلاغة؟**، مرجع سابق، ص٦٣.

٥٠- ينظر هذه العبارة في **سر الفصاحة** لابن سنان الخفاجي، شرح وتصحيح: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ١٩٦٩، ص٤٩-٥٠.

٥١ – ينظر، المرجع السابق، ص٤٩.

٥٢- ينظر، التفتازاني: **المطول**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠١٣، ص١٣٩

٥٣- أبو عبيدة: **مجاز القرآن**، عارضه بأصوله وعلّق عليه: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر، د. ت، ج١/ ٨

٥٤- ينظر، محمد عابد الجابري: **بنية العقل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٦، ٢٠٠٠، ص٢١.

٥٥- إبراهيم محمود: **قراءة معاصرة في إعجاز القران**، دار الحوار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص١١.

٥٦- قدّم أستاذنا الدكتور أحمد مطلوب عملاً كبيرًا في موسوعته «**معجم المصطلحات البلاغية**»؛ لكنّه للأسف كان مسهمًا بشكل فعّال في غياب الهوية البلاغية عبر ذكر العديد من المصطلحات التي لا تنتمي لمنظومة البلاغة؛ بل هي مصطلحات نقدية وعروضية، وهذا الامر نفسه كرّره في عمله الرائد «**معجم مصطلحات النقد القديم**».

٥٧- وهو من المفاهيم المهمة التي ناقشها فان دايك في كتابه «**الخطاب والسلطة**» ضمن إطار التحليل النقدي للخطاب، ويعبر عن سوء توظيف السلطة الخطابية. ينظر، فان دايك: **الخطاب والسلطة**، ترجمة: غيداء العلي، مراجعة وتقديم: عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤ ، ص٤٢٩.

٥٨- ينظر، باتريك شاردو ودومينيك دومنغو: **معجم تحليل الخطاب**، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، مراجعة: صلاح الدين الشريف، دار كريستال سيناترا، تونس، ٢٠٠٨ ، ص١٩.

٥٩- عماد عبداللطيف: **التاريخ عبر الاستعارة** «**مصر قبل الثورة في خطب السادات**»، موجز ضمن:

Jacqemond.r.(2006) Ecrir l,histoire de son temps (Europe et monde arabe) 299

٦٠- عماد عبداللطيف: **ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربية؟**، ضمن الكتاب الجماعي «**بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات**»، تحرير وتقديم: صلاح حسن حاوي وعبد الوهاب صديقي، دار شهريار، العراق، ٢٠١٧، ص١٩.

٦١- جابر عصفور: **غواية التراث**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١١، ص٢٥٩ وما بعدها.